التحوّل في الشعر

ليس لي في الشعر مطلبْ انما لي فيهِ مذهبْ
تارةً ارغب في النظم — وطوراً عنهُ ارغبْ
لستُ بالشاعر لكن علّ حكمي فيهِ اصوبْ

هو للنفس حياةٌ ولكرب النفس مسربْ

وهو إما رقّ اشجى واذا ما اشتدّ ألمبْ
ولهُ الزهرة نوحي وبهِ المريخ يغضبْ[1]
فاذا الطفل المدجّى بتصل السهم ويضربْ[2]
واذا قُرلكان في نيرانهِ يطغو ويرسبْ[3]

وهو للشكوى من الظلم — اذا ظلّ تقلّبْ
إن يُصِبْ منّا قعيداً هبّ كالجسم المكهرَبْ
يصعق الظلاّمَ حتى ليس للظلام مهربْ

يصفُ البؤس ويصمي مَن لداء البؤس سبّبْ
فاذا العاني بهِ كالشمع في نارٍ واذوبْ
اذ يرى رجع الرّدى مثل الصّدى فيهِ واجوبْ

يصفُ الحبّ ويرقى ذروة الحبّ «المرتّبْ»

---

(١) الزهرة آلة الجمال والمريخ آلة الحرب يمثلان هنا الرقة والشدة في البيت السابق (٢) اي كوبيدون آلة الحبّ ويمثلونهُ طفلاً مدججاً حاملاً قوساً وبتلهى برمي السهام فتصيب من تصيب . وانظه يضرب كما في قول امرئ القيس

وما ذرفت عيناك الاّ لتضربي بسهميك في اعشار قلب مقتلِ

(٣) آلة التجسيم والنار والحديد وسمي الحدّاد ايضاً النارة الى انها كو التجهيز آلات الحرب بالنصر والنصب وقد تكون للمعنى المجازيّ من المغيرة

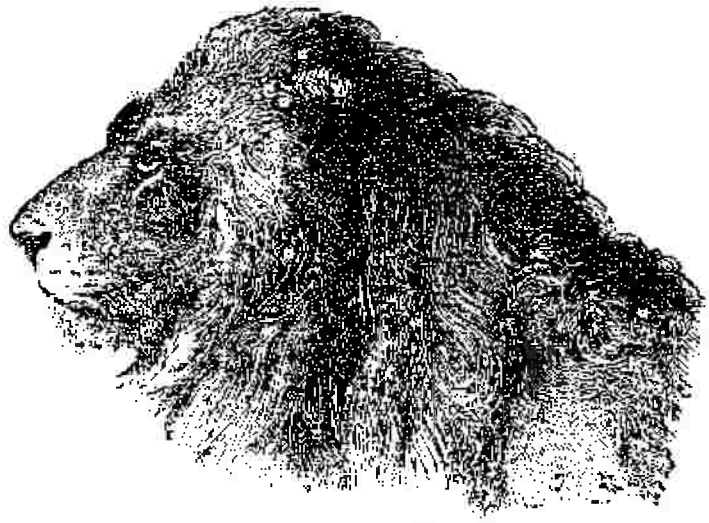

رأس الاسد ولبدته

لفستون بين يدي الاسد صفحة ١٢٥ مجلد ٤١

يجرِّدُ الجوهر إما جاز للتجريد مذهب[1]
يعبدُ المعنى لذات لا صفات في مثلَّب
فاذا الكون جمالٌ يقتضاهُ ويجب[2]
في نواح الورق يلقاهُ وفي الصخر المصلَّب[3]
ويراهُ في هيولا — هُ كطيب في مطيَّب

وهو قد يسمو فيخطو بين جوزاء ومنكب
من حفيف الشهب قد يسترق السمع ويطرب
يتجلَّى في سماك تخلبُ العقلَ فيُخلب
— تتصبَّاهُ فيرغب وتعاصيهِ فيرهب —
ان تهجَّيها غيومٌ كهموم النفس تنشب
مثقلاتٌ مثلها يجهدها الحملُ فتنشب[4]
لاح فيها البرق كالآ مال في قلب الموسَّب
فهمَتْ بالقطر مدرا راً كدمع يتسكَّب
واجلت عن صفوها — فابتسم الروض وأعشب

واذا الشمس وما في — الشمس من معنى عجيب
تتجلَّى فوق مُمرج اخضر الوشي مذهَّب
مثل بحرٍ ذاخرٍ والموج فيهِ يتقلَّب
تسقي الازهار منها ماء حسن ليس ينضب[5]
وعليها بروَاء وبرَبَّا لتشعَّب

---

(١) بالتوسع خلافاً للقادرين فيراهُ بعضُ المحافظ لنظام الكائنات وان لم يرهُ بالحقيقة مجرداً عنها.
(٢) فيدلوك جميعاً في تعيين نظام الكون جمالٌ يقتضاهُ في كل شيء ويجب به
(٣) ويرى الحسن شاملاً لجميع مواليد الطبيعة اذ يعلم ان الذي يعنى حياً في الانسان والحيوان هو الذي يجعل النبات يعطف بعضهُ على بعض وهو الذي يجعل اجزاء الحجر تتماسك كذلك فيجعلهُ ينمو ويقدَّسهُ بعضهُ (٤) تنوب (٥) بالمعنى الطبيعي اي تأخذ الوانها من نور الشمس بتحليلها الى الوانها التركيبية

هذا زهر الربى من كلّ سانٍ ومخضّب
مثل بحرٍ مستطيرٍ او كأفقٍ قد تلهّب
يتهادى في نسيم كتهادي الطفل يلعب
والندى من فوقهِ حيرانُ كالدمع تصبّب[1]
قلقٌ ممّا يعاني قلق القلب المعذّب

حبّذا نطر الندى من فوق زهرٍ يتصبّب
كحباب نورهُ من كأسهِ[2] اطلع كوكب
او كموشورٍ[3] شعاعُ الشمس فيهِ يتشذّب
او كقوس السحب ترمي كبد الجوّ فيخضبّ[4]
تندف النور وتذرو قطنهُ نسلاً مكوكب[5]
— يا لقوسٍ قد نراها قاب قوسين وأقرب —
— كسراب وردُهُ — أبعد من عنقاء مغرب —
او كعقدٍ في نظام — النور كالجزع المثقّب[6]
يخدع العين بعينٍ وهي مثل البرق خلّب
درّةٌ في تاجهِ[7] ذاهبةٌ والتاج يذهب
دولة الازهار ما عا شت نصيحٌ ثم مغرب

حادي العيس كما سيـ في عهد قيس والمهلّبت
لتغنّي بسليمى وعلى الاطلال تنحب
لتباكى بغلامٍ ليس فيها اليوم مسحب

---

(١) كدمع الكبير اذا قهر (٢) اذا رجع فيهِ الى الحباب فهو كأس الشراب والنور حينئذٍ بالضم او الى الزهر فهو كأسهُ كما في اصطلاح النهائيين والنور حينئذٍ بالفتح (٣) البلورة المثلثة التي تحلل الشعاع الشمس ولحلل النور الى انوارهِ السبعة وهو عندهم الحل الطبيعي (٤) اشارة الى قوس قزح (٥) اشارة الى تألق قوس قزح ايضاً مع صرفه معنى القوس الى قوس الندف (٦) تألق النور بتكسرهِ في البلورات يوهم انها منظمة في سمط من النور كأنها مثقبة او فيها عيون اشبه بالجزع
(٧) اي تاج الزهر بالمعنى النباتي

تتلهى بعزم تئدُ العقل فيشجب[1]
ما ركبتْ القاطرات — الجائبات الارض تنهب ؟
ما رأت السابحات — الجاعلات الريح مركب ؟
ما قصدت العامرات — المرعات الجدب تخصب ؟
ما علوت الراسيات — الراميات الجهل تخصبُ[2] ؟
مدنيات الزهر ترتُب سايرات الغور تنقُب
تتغنى بمارٍ يفنُ القبّ ويبلُب
وتراهُ في ديارٍ تتحدّاها وتدأب
تضرب الوهم بسيف — الحقّ ان الحق اغلب

يا لوهم كم لهُ في النفـ ـس أعراقٌ تشعّب !
كلما قلّمت منهُ مخلباً أنشب مخلب
وبماء الجهل يُسقى وبنار الخُلف يُثقب[3]

أين هذا العلم ينضو سيفهُ العضبَ المشطّب
يخذل الجهل ويخزي أهلهُ من كل مشرب

بئس علمٌ نصيوهُ في حمانا خير منصب
وهو لو تدري لديهِ يُخمَدُ الجهل المخرّب
ليس كلُّ العلم عليّ انما العلم المجرّب[4]

وهو قُلٌّ في قديمٍ كالرقاع الثوبَ تأبى
ومصاب الناس حتى اليوم من هذا التذبذب[5]

عاذلي عذرُك بادٍ فيك من ماضٍ تسرّب

---

(١) يهلك - (٢) اشارة الى العلوم الطبية الراسخة كالرياضي
(٣) يذكي (٤) العلم الاختباري وهي علم التجربة ايضاً (٥) اي ان نظام الاجتماع بالنظر الى حداثة هذا العلم هو يوم الهرم كالثوب القديم اتاني المرتع وهذا التغاير بين القديم والجديد هو سبب الاضطراب الذي نشاهدهُ في الاجتماع حتى اليوم

إنْ تخطّئني فهذا او تُسيءْ فهمي فأعجب
فيك حسبي «لو» و«لكن» ريثما قولي يلزَب

شاعر الزُّلفى أضعت — الشعر في زيدٍ وزينب
نقف العمر كأنّ الشعر مدحٌ وتشبّب

وجبينٌ في تراب وفؤادٌ في تلهّب
ومقالٌ حسنهُ ما كان فيهِ القول اغرب
بئسما الشعر غدا — اعذبهُ ما كان أكذب

ما ترى الجهل وما نلقى من الجهل المركّب ؟
ما ترى الظلم وفينا دولة الظلم تقلّب؟
ما ترى في ما ترى كم صاحب اليأس يعذّب ؟
ما ترى في ما حوالبك من الحسن المحبّب؟

دولة دالت فقم في دولة الشعر المهذّب[1]

الدكتور شبلي شميل

[المقتطف] ابى الدكتور شميل الاّ ان يكون السابق الى نشر مذهب التحوُّل في الشعر العربي كما نشر مذهب التحول في علم الاحياء. ويراد بهذا المذهب صرف الشعر عن الاساليب المتبعة من الغزل والنسيب والاغراق في المدح والرثاء والبكاء على المنازل والاطلال مما مارسهُ الشعراء منذ الف وثلثمئة عام الى الآن وقلما حادوا عنهُ الى وصف

(١) موضوع الشعر اوسع جدًّا من ان يغلبهُ الاستبداد والاستهواء ويحدثه الشاعر المطبوع عملاً اوسع لخياله وارقى جدًّا لغرضهِ ولا سيما اذا قرن بالعلم. فما قولك بالشعر مثلاً وهو الشاعر القدير لو ان الصناعة التي بذلها في مدح كافور وغيره بذلها في المواضيع المشار اليها اما كان ترك للخلف شعرًا اجمل واعلى واخلد على الايام. على ان في كبار شعرائنا المطبوعين اليوم نزعة الى الخروج عن ذلك الاسلوب السقيم مع رقة ونزاهة وتفنن تبشر بدخول الشعر في طور جديد جامع بين الجزالة والخلابة و"بين" سمو الغرض الاجتماعي والعلمي مما سيذكر لهم بالحمد. ولعل بعض كتابنا الفواضل يضع لنا مقالة يبين فيها تاريخ هذه النهضة ويذكر اصحاب الفضل فيها وشيئًا من بليغ شعرهم الوصفي الطبيعي والاجتماعي تكون جامعة بين الفائدة واللذة

الطبيعة وما فيها وتجريد المعاني من المكتشفات العلمية والمخترعات العصرية التي غيرت وجه الارض واحوال سكانها. ولم يكتفِ بالحث والترغيب بل قرن القول بالعمل متبعاً وصية اليازجي الاكبر الذي قال

ان قلت ويحك فافعل ايها الرجلُ لا يصدق القول حتى يشهد العملُ

فانحنا بهذه القصيدة العصماء ارشاداً الى ما يريد ومثالاً لما يقصد كما يتضح لمن يتلوها

ولقد كان العرب وهم على البداوة ينظمون الشعر في وصف ما يرونهُ في بلادهم من نبات وحيوان ومنازل وغدران وسحب وعواصف وهضاب ومشارف وفي بث عواطفهم والاعراب عن مقاصدهم والاخبار بما يقع لهم فكان شعرهم ترجمان جنانهم وهم في حالة النهيج من صفاء او كدر وهذا هو الشعر . لكن مجال معانيهِ كان محدوداً ضيقاً حسب معارف عصرهم واحوال مصرهم فلما تحضروا واتسع نطاق المعارف باتساع الامصار عرض للشعر ان صار حرفة للكسب فاصبح كبضائع التجار يُصنع منهُ ما راجت سوقهُ وكثر الراغبون فيهِ . وقد بقي من الشعراء في كل عصر بقية صالحة تجرّد من افعال الطبيعة سحر البيان وتنظم من روائع الاخلاق عقود الجمان . ولولا انسدال ليل الجهل على ابناء العربية بزوال دول العرب وبُعد لغة الكلام عن لغة الكتب لرأيت عامتنا تطرب الآن كما تطرب خاصتنا بشعر المتنبي وابي تمام ولو رغب كلهم عما فيهما من الغزل والنسيب والمدح والهجاء لكثرة ما تكررت معانيهما على الاسماع. فاذا اردنا التحوّل الذي اشار بهِ الدكتور شميل فلا يكون لهُ الوقع المطلوب في نفوس الفريق الاكبر من ابناء العربية الا اذا انتشر العلم بينهم حتى صار الجميع يفهمون ما ينظمهُ الشعراء وخلا الشعر من كل ما يحتاج الى تفسير وتوضيح . وهنا العقبة الكؤود والمحك الذي يبين بهِ جوهر القرائح . والشاعر مَن اذا تغنّى في الحجاز اطرب اهل مصر والشام والعراق . ولا خير في شعر ينظمهُ صاحبهُ فلا تجد من يحفظهُ ولا مَن يتلوهُ لانغلاق معانيهِ او لكثرة الغريب فيهِ . لكن قد يهمل الشعر لا لعيب فيهِ بل لان ناظمهُ اخفاهُ او لم يتوخَّ نشرهُ واشهارهُ فهذا لو قام من كتابنا المجيدين مَن نوّه باشعار المحدثين الذين ساروا في خطة التحول وابدعوا في ما نظموهُ من الشعر العصري

هذا وعسى ان يجد اقتراح الدكتور شميل ما هو جدير بهِ من القبول لدى شعراء العربية اجمع فيُحوّل الشعر كلهُ عن اساليبهِ القديمة الى اسلوب جديد صالح لاحوال العصر ووافٍ بالغرض المقصود من الشعر